26 - وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا .

- 27 - وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان ا على كل شيء قديرا .

قد تقدم أن (بني قريظة) لما قدمت الأحزاب ونزلوا على المدينة نقضوا ما كان بينهم وبين رسول ا صلى ا عليه وسلّم من العهد وكان ذلك بسفارة (حيي بن أخطب) لعنة ا دخل حصنهم ولم يزل بسيدهم (كعب بن أسد) حتى نقض العهد وقال له فيما قال : ويحك قد جئتك بعز الدهر أتيتك بقريش وأحابيشها وغطفان وأتباعها ولا يزالون ههنا حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه فقال له كعب : بل وا أتيتني بذل الدهر فلم يزل يفتل في الذروة والغارب حتى أجابه فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول ا صلى ا عليه وسلّم ساءه وشق عليه وعلى المسلمين جدا فلما أيده ا تعالى ونصره وكبت الأعداء وردهم خائبين بأخسر صفقة ورجع رسول ا صلى ا صلى ا عليه وسلّم إلى المدينة مؤيدا منصورا ووضع الناس السلاح فبينما رسول ا صلى ا عليه وسلّم يغتسل من وعثاء تلك المرابطة في بيت أم سلمة Bها إذ تبدى له جبريل E متعجرا بعمامة من إستبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج فقال : أوضعت السلاح يا رسول ا ؟ قال صلى ا عليه وسلّم : " نعم " قال : لكن الملائكة لم تضع أسلحتها وهذا الآن رجوعي من طلب القوم ثم قال : إن ا تبارك وتعالى يأمرك أن تنهض إلى بني قريظة فنهض رسول ا صلى ا عليه وسلّم من فوره وأمر الناس بالميسر إلى بني قريظة وكانت على أميال من المدينة وذلك بعد صلاة الظهر وقال صلى ا .

عليه وسلم : " لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة " فسار الناس فأدركتهم الصلاة في الطريق فصلى بعضهم في الطريق وقالوا : لم يرد منا رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلا تعجيل المسير وقال آخرون : لا نصليها إلا في بني قريظة فلم يعنف واحدا من الفريقين وتبعهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم .

وقد استخلف على المدينة ابن أم مكتوم Bه وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب Bه ثم نازلهم رسول ا صلى ا عليه سلم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم (سعد بن معاذ) سيد الأوس Bه لأنهم كانوا حلفاءهم في الجاهلية فعند ذلك استدعاه رسول ا صلى ا عليه وسلّم من المدينة ليحكم فيهم فلما أقبل وهو راكب على حمار قد وطئوا له عليه جعل الأوس يلوذون به ويقولون : يا سعد إنهم مواليك فأحسن فيهم ويرققونه عليهم ويعطفونه وهو ساكت لا يرد عليهم فلما أكثروا عليه قال Bه : لقد آن لسعد أن تأخذه

في ا لومة لائم فعرفوا أنه غير مستبقيهم فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " قوموا إلى سيدكم " فقام إليه المسلمون فأنزلوه إعظاما وإكراما واحتراما له في محل ولايته ليكون أنفذ لحكمه فيهم فلما جلس قال له رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إن هؤلاء - وأشار إليهم - قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت " فقال Bه : وحكمي نافذ عليهم ؟ قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " نعم " قال : وعلى من في هذه الخيمة ؟ قال : " نعم " قال : وعلى من ههنا وأشار إلى الجانب الذي فيه رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال له رسول ا A : " نعم " فقال Bه : إني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم وأموالهم فقال له رسول ا A : " لقد حكمت بحكم ا تعالى من فوق سبعة أرقعة " ثم أمر رسول ا A بالأخاديد فخدت في الأرض وجيء بهم مكتفين فضرب أعناقهم وكانوا ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة وسبي من لم ينبت منهم مع النساء وأموالهم ولهذا قال تعالى : { وأنزل الذين ظاهروهم } أي عاونوا ألأحزاب وساعدوهم على حرب رسول ا A { من أهل الكتاب } يعني بني قريظة من اليهود من بعض أسباط بني إسرائيل كان قد نزل آباؤهم الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } فعليهم لعنة ا وقوله تعالى : { من صياصيهم } يعني حصونهم (وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والسدي وغير واحد من السلف) { وقذف في قلوبهم الرعب } وهو الخوف لأنهم كانوا مالأوا المشركين على حرب النبي تقتلون فريقا } : تعالى قال ولهذا الحال عليهم فانعكس قتلهم وراموا المسلمين وأخافوا A وتأسرون فريقا } فالذين قتلوا هم المقاتلة والأسراء هم الصغار والنساء { وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم } أي جعلها لكم من قتلكم لهم { وأرضا لم تطأوها } قيل : خيبر وقيل : مكة وقيل : فارس والروم قال ابن جرير : يجوز أن يكون الجميع مرادا { وكان ا على كل شيء قديرا }